باب النسب

وهو يعني: زيادة ياء مشددة في آخر الاسم المنسوب إلى ذلك الاسم المجرد منها ومرتبطًا به بأي نوع من أنواع الارتباط.

والاسم المنسوب منه ما يجيء على غير قياس، ومنه ما يعدل بعض القياس الجاري في كلامهم لعلة.

والعرب قد نسبت إلى أشياء فغيروا لفظ المنسوب إليه فاستعمل ذلك كما استعمله العرب ولا يقاس عليه غيره[1]، قال الخليل: كل شيء من ذلك عدلته العرب تركته على ما عدلته عليه وما جاء تامًا لم تحدث العرب فيه شيئًا فهم على القياس[2]، وقد يعدلون به لعلة:

١- كأن يكون ذلك للعدول عن ثقيل إلى ما هو أخف منه.

٢- ومنها الفرق بين شيئين على لفظ واحد.

٣- ومنها التشبيه بشيء في معناه[3].

فما عدلت به العرب عن القياس قولهم في النسب إلى ثقيف ثقفي، وقريش: قرشي، وهذيل: هذلي.

والقياس: قريشي وثقيفي وهذيلي حيث يشترط في حذف الياء من النسب إلى فُعَيل وفَعِيل أن تكون اللام معتلة وثقيف وقريش وهذيل صحيح اللام وكان القياس ألا يحذف منه شيء، هذا هو مذهب سيبويه وعليه أنشدوا قول الشاعر:

بِكُلِّ قُرَيْشِيٍّ عَلَيْهِ مَهَابَةٌ سَرِيعٍ إِلَى دَاعِي النَّدَى والتَّكَرُّمِ(*)

---

(١) شرح المفصل ٢: ١٠.
(٢) الكتاب: ٢: ٦٩.
(٣) شرح المفصل ٢: ١٠.
(*) البيت ورد في شرح المفصل ٦: ١١، ولم يعز إلى قائل. ومهابة: إجلال وإعظام، والندى: الكرم، والتكرم: فعل الخير، وقد يطلق على التفضل والصفح.
والشاهد في قريشي: في النسب إلى قريش فلم يحذف الياء فيقول قرشي لأن كونها في وسط الكلمة يحصنها من الحذف.

فأبقى على ياء «فعيل».

ومنه قول الآخر:

هُذْيِليَّةٌ تَدْعُو إذَا هِيَ فَاخَرَتْ أَبًا هُذَلِيّاً مِنْ غَطَارِفَةٍ نُجُدِ[1](*)

وذهب أبو العباس محمد بن يزيد المبرد إلى اطراد قياسه في الصحيح أيضًا، وذلك وإن كان شاذًا في القياس إلا أنه فصيح استعمالا.

وعممه المهاباذي في كل ما كانت ياؤه ثالثة سواء أكان صحيح اللام أم معتلها. قال أبو حيان: وهذا مخالف لمذهب سيبويه ولمذهب المبرد أيضًا.

وقاسه آخرون في كل «فعيل» لكثرة ما جاء منه[2].

وقد عزا ابن يعيش هذا الاستعمال الشاذ عند معظم النحويين إلى ظاهرة لهجية كانت شائعة في لغة قوم من العرب بتهامة، وما يقرب منها، قال: وقد كثر ذلك عنهم حتى كاد يكون قياسًا[3].

وتقدم أن همزة الممدود إن كانت أصلية على حالها في التثنية والجمع بنوعيه، وإن كانت بدلاً من ألف تأنيث كحمراء وصفراء قلبت واوًا، على أنه يجوز الأمران في همزتي الإلحاق والمبدلة من أصل، والتصحيح ههنا أجود من القلب وإليه مال ابن مالك والقلب في باب علياء أحسن، وكذلك الأمر في النسب، إذ قد ورد عن بعض العرب التصحيح وعن آخرين منهم القلب إذا اختلفوا في النسبة إلى بعض هذه الأنواع.

فمع أن مذهب كثير من العرب قلب الهمزة واوًا إذا أبدلت من ألف التأنيث عند النسبة فيقال: حمراوي وصفراوي.. إلا أن هناك من أبقاها دون تغيير فيقولون: حمرائي وصفرائي.. فيقر الهمزة من غير قلب تشبيها بألف كساء.

---

(١) شرح المفصل ٦: ١١، الهمع ٢: ١٩٥.

(٢) الهمع ٢: ١٩٥. (٣) شرح المفصل ٦: ١١.

(*) البيت لم ينسب إلى قائل، وهو من شواهد المفصل وشرحه ٦: ١٠. والغطارفة: السادة، ونجد: مخفف نجد: وهو جمع نجيد وهو الشجاع من النجدة وهي الشدة والبأس.

والشاهد في هذيلية: في النسب إلى هذيل حيث أبقى ياء فعيله.. وفي البيت شاهد جاء على اللغة العالية وهو هذليًا.. حيث حذف الياء من هذيل عند النسبة وهو القياس من كل فعيل في النسب.

قال في التـوشيح: وذلك قليل ردىء نقـله أبو حاتم[1] وقياس صنـعاء وبهراء صنعاوي وبهراوي.

ومن العرب من يقول: صنعائي وبهرائـي، ووجهه أنهم أبدلوا من الهمزة النون لأن الألف والنون يجريان مجرى ألف التأنيث[2].

ويُرَدُّ في النسب ما حذف من لام الكلمة إن كانت صـحيحة العين وجبر بردها في التثنية كأب وأخ، فيقال: أبوي وأخـوي وفموي على لغة من يقول فموان، أو في الجمع بالألف والتاء كـعضة وسنة فتقول: عضـوي وسنوي على لغة من جعل المحذوف منها الواو أو عـضيهي وهنهي وسنهي على لغة من جـعل المحذوف منها الهاء، كما يقال سنوات وسنهات[3].

****

(١) الهمع ٢: ١٩٤.
(٢) شرح المفصل ٦: ١١.
(٣) الهمع ٢: ١٩٦.